

(وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) أي فضائل في المال والشرف .  
(لِيَلْوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ) أي يختبركم فيعلم كيف شكركم

﴿غريب سورة الاعراف ومشكلها﴾

(فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ) أي شك وأصل الحرج الضيق والشاك في الامر يضيق له صدره لأنه لا يعلم حقيقته فسمي الشك حرجاً (فجاءها بأسنا) يعني العذاب (بياتاً أو هم قائلون) من القائلة نصف النهار (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ) أي قولهم وتداعيهم . (بِمَا كَانُوا بَايَاتِنَا يَظْلُمُونَ) أي يجحدون ومن الاستعارة قوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) أراد ولقد خلقنا آدم وصورناه فجعل الخلق لهم إذ كانوا منه . (مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجِدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) أي أن تسجد ولا زائدة للعلة التي تقدمت في سورة النساء (لَأُقَدِّنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أي دينك يقول لأصديهم عنه . (مَذْؤُمًا) أي مذمومًا بأبلغ الدم . (مَذْجُورًا) أي مقصراً مبعداً يقال اللهم ادحر عني الشيطان . (لِيُبَيِّنَ لَهُمَا) أي (لِيُظْهِرَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا) أي ستر والتواري والموارة منه (وَوَظْفًا) أي جملاً واقبلاً يقال ظفقت أفل كذا (يَخْضِفَانِ) أي يصلان الورق بعضه ببعض ويلصقان بعضه على بعض ومنه يقال خصفت نعلي إذا طبقت عليها رقعة . (والرياش) والريش ما ظهر من اللباس وريش الطائر ما ستره الله به . (وَلِبَاسُ الْقَوِي ذَلِكَ خَيْرٌ) أي خير من الثياب لأن الفاجر وإن كان لا لبس الثوب فهو بادئ العورة وذلك زائدة قال الشاعر

في مثل هذا المعنى

إِنِّي كَأَنِّي أَرَىٰ مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ الْقَوْمِ عُرْيَانًا  
 قيل في التفسير إن لباس التقوى الحياء (إنه يراكم هو و قبيله) أي  
 أصحابه وجنده (وأقيموا وجوهكم عند كلِّ مسجد) يقول إذا حضرت  
 الصلاة وأنتم عند مسجد من المساجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم لأصلي  
 حتى آتي مسجدي . وقوله تعالى ( خذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا  
 وَاشْرَبُوا ) كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة بالنهار والنساء منهم  
 بالليل الا الحمس وهم من قريش ومن دان بدينهم ولا يأكلون من الطعام  
 الا اليسير اعظاماً لحجهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية ( ما لم يُنزل به  
 سلطاناً ) أي حجة ( أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ) أي حظهم  
 مما كتب عليهم من العقوبة ( أدخلوا في أممٍ قد خلت من قبلكم ) أي  
 ادخلوا مع أمم ( حتى إذا أداركوا فيها جميعاً ) أي تداركوا وأدغمت التاء في  
 الدال وأدخلت الالف ليسلم السكون لها بعدها يريد تابعوا فيها واجتمعوا  
 ( لا تفتح لهم أبواب السماء ) أي ليس لهم عمل صالح تفتح لهم به أبواب  
 السماء ويقال لا تفتح لأزواجهم أبواب السماء إذا ماتوا ( حتى يلج الجملُ )  
 أي يدخل البعير ( في سمِّ الخياط ) أي في ثقب الابرة وهذا كما يقال لا يكون  
 ذلك حتى يشيب الغراب . وحتى يبيض القار ( لهم من جهنم مهائد ) أي  
 فراش ( ومن فوقهم غواشٍ ) أي ما ينشاهم من النار ( والغل ) الحسد والعداوة  
 ( فأذن مؤذن بينهم ) أي نادى مناديتهم ( أن لعنة الله على الظالمين ) ( والاعراف )

سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه وكل مرتفع عند العرب أعراف  
قال الشاعر

كُلُّ كِنَازٍ لِحَمِيهَا نِيَّافٍ      كَالْعِلْمِ الْمُؤَفِّي عَلَى الْأَعْرَافِ  
(والسياء) العلامة (فاليوم تنسأهم) أي تركهم (هل ينظرون إلا تأويله)  
أي هل ينظرون إلا عاقبته يريد ما وعدم الله فيه أنه كائن (يوم يأتي تأويله)  
في القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) أي تركوه واعرضوا عنه (ادعوه  
خوفاً وطمعاً) أي خوفاً منه ورجاءً لما عنده (بشرأ بين يدي رحمتي) سماء  
رحمة . . . . . ومن قرأ شراً بين يدي رحمتي أراد جمع نشور ونشر الشيء مما تفرق  
منه ويقال اللهم اضمم لي نشري أي ما تفرق من أمري (حتى إذا أقلت سحاباً  
يقالاً) أي حملت ومنه يقال ما استقل به ﴿ ش ﴾ (ألا له الخلق والأمر)  
﴿ قال أبو محمد ﴾ الأمر القضاء. قال - يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ - أي يقضي القضاء  
والأمر القول قال - إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ - يعني قولهم . والأمر العذاب  
قال - وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقْضِيَ الْأَمْرَ - أي وجب العذاب . قال - وَغِيضَ  
الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ . - والأمر القيامة قال الله تعالى - أَمْرُ اللَّهِ - وقال  
- وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ - أي القيامة أو الموت  
والأمر الوحي قال - يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ - أي الوحي . والأمر الذنب قال - فذاقت  
وبال أمرها - أي جزاء ذنبها وهذا كله وان اختلف معانيه فأصله واحد . وَيُكْنَى  
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْأَمْرِ أَي كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فَاغْمَا يَكُونُ بِأَمْرِ اللَّهِ فَسُمِّيَتِ الْأَشْيَاءُ  
أَمْراً لِأَنَّ الْأَمْرَ سَبَبُهَا بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ - ﴿ غ ﴾

(لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا) أي قليلا يقال عطاء منكود منزور (أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ  
جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) أي على لسان رجلٍ  
مِنكُمْ (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) أي في جهل . (فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ)  
أي نعم الله واحدها إلى ومثله في التقدير - غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاءُ - أي وقته  
وجمه آناء . (بِوَأَكْمُ فِي الْأَرْضِ) أي انزلكم (جامعين) الاصل في الجثوم للطير  
والارنب وما ينجم به والجثوم البروك على الركب (الغابرين) الباقين يُقَالُ  
مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ أَي مِنْ بَقِي . (رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) أحكم  
بيننا ومنه قيل للحاكم الفتح . (كَأَنْ لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا) أي لم يقيموا فيها يقال غنينا  
بمكان كذا أي أقمنا فيه . ويقال للمنازل مغان واحدها مغنى . (حَتَّى عَفَّوْا)  
أي كثروا ومنه الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر أن تحفى  
الشوارب وتعفى اللحي أي توفر . (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أي أخره وقد يهمز  
يقال أرجأت الأمر وأرجيته ومنه قوله تعالى - تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ - يقرأ  
بالهمز وغير الهمز ومنه سميت المرجثة . (إِن لَّنَا لَأَجْرًا) اي جزاء من فرعون  
(وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) اي أرهبوهم . (أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) أي صبه علينا (تَلَقَّفْ) تلتم  
وتلقم (اللَّهُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ) أشرافهم ووجوههم وكذلك - اللَّهُ مِنْ قَوْمِهِ -  
في كل موضع (أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) أي بالجدب يقال اصابت الناس سنة  
أي جدب (فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ) يعني الخصب (قَالُوا لَنَا هَذِهِ) اي هذا ما  
كنا نعرفه وما جرينا على اعتياده (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ) اي قحط (يَطِّيرُوا  
بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) وقالوا هذه اشؤمه . (أَلَا إِنَّمَا طَأْتُرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ) لا عند موسى .

﴿ ش ﴾ ( وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا ) معناها ما لان مهما بمنزلة ما في الجزاء: وقال الخليل رحمه الله مهما هي ما أدخلت معها ما لغوا تقول متى تأتني آتتك ومتى ما تأتني آتتك وكما أدخلت ما مع اي كقوله عز وجل - أَيَّامًا تَدْعُوا أَيَّامًا تَدْعُوا قَالَ وَلَكِنَّهُمْ اسْتَبْجَحُوا أَنْ يَكْرُرُوا وَالْقَطَا وَاحِدًا فَيَقُولُوا مَا مَأْمُومًا فَبَدَلُوا الْمَاءَ مِنَ الْإِلْفِ الَّتِي فِي الْإُولَى هَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ وَقَالَ سَيُوبُهُ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ ضَمُّ لِيَّهَا مَا . ﴿ غ ﴾ ( فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ) السَّيْلَ الْعَظِيمَ وَقِيلَ الْمَوْتُ الْكَثِيرَ الذَّرِيعَ وَطُوفَانُ اللَّيْلِ شِدَّةٌ سَوَادَةٌ: وَقَالَ الرَّاجِزُ

[ حَتَّى إِذَا مَا يَوْمُهَا تُصْبِحُ ] وَعَمَّ طُوفَانُ الظَّلَامِ الْأَنْبَابَ (١)

(آيات مفصلات) بين الآية والآية فصل ومدة. (والرّجز) العذاب (واليم) البحر (وما كانوا يعرشون) اي يبنون. والعرش البيوت. والعرش السقف. (يفكفون على اصنام لهم) اي يقيمون عليها معظمين لها كما يقيم العاكفون في المساجد. (متبر ما هم فيه) اي مهلك والتبار الهلاك (وفي ذلكم بلائ من ربكم عظيم) أي في إنجائه اياكم نعمة من الله عظيمة. (تجلّى ربّه) اي ظهر أو ظهر من أمره ما شاء. ومنه يقال جلوت العروس اذا برزتها. ومنه يقال جلوت المرأة والسيف اذا برزته من الصدا والطبع وكشفت عنه (جعلته دكًا) أي الصقّه بالأرض يقال ناقه دكاء اذا لم يكن لها سنام كأن سنامها دك أي الصق ويقال إن دككت دققت فأبدلت القاف فيه كافيًا لتقارب الخرجين (وخر موسى صعقًا) أي مغشى عليه (ولما سقط في أيديهم) اي

(١) - عم - البس والأناب شجر شبه للطفاء الا أنه اكبر منه

ندموا يقال سَقِطَ في يد فلان إذا ندم. (أَسْفًا) شديد الغضب يقال أسفني فأسفت أي أغضبني فغضبت . ومنه قوله تعالى - فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ - (وَلَمَّا تَكَلَّمَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) أي سكن (وَفِي نُحُوتِهَا) أي فيما نسخ منها . (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) أي اختار من قومه فحذف من والعرب تقول اخترتك القوم أي اخترتك من القوم (إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ) أي تبنا إليك ومنه - الذين هادوا - كأنهم رجعوا من شيء الى شيء (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا) أي يجدون اسمه مكتوباً أو ذكره . (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) وكل خبيث عند العرب فهو محرم ﴿ش﴾ (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ) أي الثقل الذي كان بنو اسرائيل ألزموه وهذا من الاستعارة كان الله سبحانه قد ألزمهم الإصر في فرائضهم وأحكامهم ووضع عن المسلمين ولذلك قيل للعهد إصر قال الله عز وجل - وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي - أي عهدي لأن العهد ثقل ومنع من الأمر الذي أخذه (والأغلال) تحريم الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم جعلها أغلالاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الغل اليد فاستعير كما قال أبو ذؤيب

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ      وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّزَابِ السَّلَاسِلُ  
وَعَادَ النَّعْيِ كَالكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ      سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا فَاسْتَرَا حِ الْعَوَازِلُ

يقول ليس الأمر كعهدي إذ كنا في الدار ونحن نبسط في كل شيء ولا نتوق ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الاسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرقاب القابضة للأيدي ومن هذا قوله عز وجل - إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا -

أي قبضنا أيديهم عن الاتفاق في سبيل الله بموانع (١) كالأغلال ﴿ غ ﴾ (الأسباط) القبائل واحدها سبط . (فانبجست منه) انفجرت يقال انبجس الماء كما يقال تفجر (إِذْ يَمْدُونِ فِي السَّبْتِ) أي يتعدون الحق يقال عدوت على فلان اذا ظلمته (شُرْعًا) أي شوارع في الماء جمع شارع (بِعَذَابٍ بئيس) أي شديد (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ) أي أعلم وهو من آذنتك بالأمر (من يسومهم سوء العذاب) أي يأخذهم بذلك ويوليهم اياه يقال سميت فلاناً كذا وكذا وسوء العذاب الجزية التي أزموها الى يوم القيامة والذلة والمسكنة (وَقَطَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ) أي فرقناهم (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) أي اخترناهم بالخير والشر والخصب والجذب. (نخف من بعدهم خلف) والخلف الردي من القول ومن الناس ومن الكلام يقال هذا خلف من القول (وَإِذْ تَتَّقْنَا الْجَبَلَ) أي زعزعناه ويقال ثق السقاء اذا نقضته لتقتلع الزبد منه وكان تتق الجبل أنه قطع منه شيء على قدر عسكر موسى عليه السلام وأظل عليهم وقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم اما ان تقبلوا التوراة واما ان يسقط عليكم . (فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ) أي أدركه يقال أتبعته القوم اذا لحقهم وتبعهم سرت في أثرهم (أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ) أي ركن الى الدنيا وسكن (إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ) أي ان تحمل عليه تطرده ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد كل شيء يلهث فانما يلهث من إعياء أو عطش أو علة خلا الكلب فانه يلهث في حال الكلال

(١) بموانع كالأغلال هكذا وقع في نسخة ابن أبي الدوري وكما في نفس الكتاب

في نسخة القاضي انتهى من هامش الاصل

وحال الراحة وحال الصحة والمرض وحال الري والعطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال عز وجل ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طرده وزجرته فسعى لهث وان تركته على حاله رايضاً لهث . ونحوه قوله - سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ - ﴿ غ ﴾ ( وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ) أي خلقنا ومنه ذرية الرجل انما هي الخلق منه ولكن همزها يتركه أكثر العرب ( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ) أي الرحمان الرحيم والعزیز وأشباه ذلك ( وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ) أي يجورون عن الحق ويمدلون عنه فيقولون اللات والعزى ومنات ذلك ومنه قيل لحد القبر لانه في جانب \* ومن الاستعارة \* قوله ( سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ) والاستدراج ان يدينهم من بأسه قليلا قليلا من حيث لا يعلمون ولا يباغتهم ولا يجاهرهم ومنه يقال درجت فلانا الى كذا واستدرج فلانا حتى تعلم ما صنع يراد لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال ولكن استخرج ما عنده قليلا قليلا وأصل هذا من الدرجة وذلك ان الراقي فيها والنازل منها ينزل مرقاة مرقاة فاستعير هذا منها ﴿ غ ﴾ ( وَأَمْ لِي لَهُمْ ) أي أؤخرهم . ( إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ) أي شديد ( مَا بَصَاحِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ ) أي من جنون . ( أَيْبَانَ مُرْسَاهَا ) أي متى ثبوتها يقال رسي في الارض اذا ثبت ورسى في الماء اذا ثبت فيه ومنه يقال للجبال رواس ﴿ ش ﴾ ( وَأَيْبَانَ ) بمعنى متى ومتى بمعنى أي وأصلها أي أو ان خذفت الهزمة والواو وجعل الحرفان واحداً قال الله عز وعلا - أَيْبَانَ يُعْنُونَ . وَأَيْبَانَ يَوْمُ الدِّينِ - أي متى يوم القيامة .

﴿ع﴾ (لَا يُجْلِبُهَا لَوْ قَتَبَهَا إِلَّا هُوَ) أي لا يظهرها يقال جلي لي الخبر أي كشفه وأوضحه (ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي خفي علمها على أهل السموات والارض واذا خفي الشيء ثقل (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) أي معني بطلب علمها ومنه يقال تحفى فلان بالقوم (فَرَّتْ بِهِ) أي استمرت بالحمل (لِئِنْ آتَيْنَا صَاحِبًا) أي ولدًا سويًا ولم نجعله بهيمة وهذا باب من الكناية ﴿قال أبو محمد﴾ قال المفسرون في قوله جل وعز (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَرَّتْ بِهِ) الآية ان حواء رضوان الله عليها لما اثقلت أتاها ابليس في صورة رجل فقال ما هذا في بطنك قالت ما أدري وذلك أول حملها فقال لها أرأيت ان دعوت ربي فولدته انسانًا أقسمينه باسمي قالت نعم وَقَالَتْ هِيَ وَآدَمُ (لِئِنْ آتَيْنَا صَاحِبًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) أي لئن خلقته بشرًا سويًا مثلنا ولم نجعله بهيمة فلما ولدته أتاها ابليس فسألها الوفاء فقالت ما اسمك قال الحارس تسمى لها بغير اسمه ولو تسمى باسمه لعرفته فسمته عبد الحارث فعاش أياما ثم مات فقال الله عز وجل (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَاحِبًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا) وانما جعلنا الشرك بالتسمية لابالية والعقد وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء عليهما السلام ثم ذكر عز ذكره من أشرك به بالنية والعقد من ذريتهما فقال عز وجل (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ولو أراد تعالى آدم وحواء لقال عما يشركان فهذا يدل على العموم ﴿ش﴾ قال أبو محمد الكناية أنواع ولها مواضع. فمنها أن تسكني باسم الرجل بالأبوة لتزيد في الدلالة عليه اذا أنت

راسلته أو كتبت اليه إذا كانت الاسماء قد تتفق أو لتعظمه بالمخاطبة  
بالكنية لأنها تدل على الحكمة وتخبّر عن الاكتمال وقد ذهب هؤلاء  
إلى أن الكنية كذب ما لم يكن الولد مسمى بالاسم الذي كنى به عن  
الأب وتقع للرجل بعد الولادة وقالوا إن كانت الكنية للتعظيم فما  
بأله كنى أبا لهب وهو عدوه وسمى حمداً وهو وليه ونبيه ﷺ فالجواب  
عن هذا أن العرب كانت ربما جعلت اسم الرجل كنيته فكانت الكنية  
الاسم خبّرني بذلك غير واحد عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء  
قال : - أسماهما كناهما وربما كان للرجل الاسم والكنية فغلبت الكنية  
على الاسم فلم يعرف الا بها كأبي طالب وأبي ذر وأبي هريرة ولذلك كانوا  
يكتبون على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان لأن الكنية بكاملها  
صارت اسماً ، وحظ كل حرف الرفع ما لم ينصبه أو يحجره حرف من  
الأدوات أو الأفعال فكانه حين كنى قيل أبو طالب ثم ترك كنيته  
وجعل الاسمان واحداً وقد روى في الحديث أن اسم أبي لهب إنما كان  
عبد العزى فان كان هذا صحيحاً فكيف يذكره الله سبحانه وتعالى بهذا  
الاسم وفيه معنى الشرك والكذب لأن الناس جميعاً عبيد الله فان كان اسم  
أبي لهب كنيته فانما ذكره بما لا يعرف إلا به والاسم والكنية علمان بين  
الاعيان والأشخاص ولا يقعان لعله في المسمى كما تقع الاوصاف ، فبأي  
شيء عرف الرجل جاز أن تذكره به من غير أن تكذب في ذلك ، ولو كان  
من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له كاذباً لكان من دعا المسمى بكاب

وقرد و غراب كاذبا لأنه ليس كما ذكر ( قال أبو محمد ) وقد طعنت الشعوية على العرب بأمثال هذه الأسماء ونسبواهم إلى سوء الاختيار وجعلوا معانيهم فيها وكان القوم يتفائلون ويتطهرون فمن سمي منهم بالأسماء الحسنی أراد أن يكتر له الفأل بالحسن ومن تسمى منهم بقبیح الأسماء أراد صرف الشر عن نفسه وذلك أن العرب كانت اذا خرجت الى المغار قالوا : من تقصد ، فتطهروا من كلب وجعل وقرد وأسد ونمر وقالوا ميلوا بنا إلى سعد وإلى غنم وما أشبه ذلك . وستراه في باب الكناية في سورة الفرقان إن شاء الله ﴿ غ ﴾ (خذ العفو) أي الميسور من الناس (وأمرٌ بالعرف) أي بالمعروف ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد في أول المشكل وهذا مما جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه وهو أيضا معنى قول رسول الله ﷺ - أوتيت جوامع الكلم - ثم بين أبو محمد رحمة الله علينا وعليه فقال إن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله عز وعلا - خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين - كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم لأن في أخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الارحام وصون اللسان عن الكذب والفحش والمهجر وغض الطرف عن المحرمات وإنما سمي هذا وما أشبهه عرفا ومعروفا لأن كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن إليه وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن ممارسة السفية ومنازعة اللجوج ومثله قوله تبارك وتعالى إذ ذكر الأرض فقال - أخرج منها ماءها ومرعاها - كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه

من الأرض قوتاً ومتاعاً للانعام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لأن النار من العيدان والملح من الماء وينبتك أنه أراد ذلك قوله عز وجهه - متاعاً لكم ولأنعامكم - ومثله قوله جل وعز حين ذكر جنات الأرض فقال عز من قائل - تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل - كيف دل على نفسه ولطفه ووحدايته وهدى الحجة على من ضل عنه لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة فقط لوجب في القياس أن لا تختلف الطعوم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد إذا نبت في مغرس واحد وسقى بماء واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير ونحوه قوله تعالى - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم - يريد اختلاف اللغات والمناظر والهيئات . وفي قوله تعالى - وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب - يريد أنها تجمع وتسير فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رأي العين وهي تسير كسير السحاب وكل جيش غص به الفضاء لكثرتة وبعد ما بين طرفيه فقصر عنه البصر فكأنه في حسبان الناظر واقف وهو يسير - وهو كثير ستراد في مواضعه - مع الغريب إن شاء الله تعالى ﴿غ﴾ ( وإما ينزغك من الشيطان نزغ ) أي يستخفك يقال نزغ ييننا إذا أفسد ( يمدونهم في النى ) أي يطيلون لهم فيه وإخوانهم شياطينهم يقال لسكل كافر شيطان يغويه ( وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ) أي هلا اخترعت <sup>(١)</sup> لنا آية من عندك قال الله تعالى ( قل

(١) في الاصل : اخترت ولعله تصحيف من الناسخ